وســـلم بعد بدر مباشرة،[1] وكذلك موقفهم في غزوة السويق. ومن الجائز أن ما أقدم عليه كعب بن الأشرف من تحريض لقريش وتشبيب بنساء المسلمين واغتياله بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلـــم كانت من جملة الأسباب التي أدت إلى انعدام الثقة بين الفريقين. يضاف إلى ذلك موقفهم في أُحد، لا لأنهم لم يحاربوا مع المســـلمين، بل لأنهم – حسب بعض الروايات – انحازوا إلى جانب قريش ودلوهم عـــلى عـــورة المسلمين. لكل هذه الأسباب مجتمعة لم يكن الرسول صلى الله عليه وســـلم ينتظر منهم أي مساعدة؛ لأنه لا يأمن جانبهم؛ ولذلك فإن معاهدة الدفاع المشترك عن المدينة ربما أصبحت ملغاة عند كلا الجانبين، أي من جانب بني النضير والمســـلمين، فقد قال الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد: يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟ فقال: لا حاجة لنا فيهم[2].

وعلى الرغم من ذلك فإن الباحث يصادف في بعض المصادر التاريخية ما يفيد أن اليهود كانوا على استعداد للدفاع عن المدينة يوم أُحد، فقد ذكر الواقدي رواية لم يشـــر إلى سندها أنه في طريق النبي إلى أُحد التفت فنظر كتيبة خشناء، فقال: ما هـــذه ؟ قـــالوا: حلفاء ابن أُبي من يهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تستنصروا بأهل الشرك على أهل الشرك[3].

وواضـــح أن ضعف هذه الرواية لا مزيد عليه، إذ من المعروف أن حلفاء ابن أُبي مـــن يهـــود هـــم بنو قينقاع، وهذه القبيلة كما نعلم قد أجليت من المدينة في

---

(١) انظر: الزهـــــري: المغازي النبوية، ص ص ٧٢ – ٧٣، والبيهقي: دلائل النبوة.، ٣/ ٣٥٤ – ٣٦٠.

(٢) انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ٦٨/٣ (رواية محمد ابن إسحاق عن الزهري من غير طريق زياد).

(٣) الواقدي: المغازي، ٢١٥/١ – ٢١٦، وابن سعد: الطبقات، ٣٩/٢، والمقريزي: إمتاع الأسماع، ١١٨/١